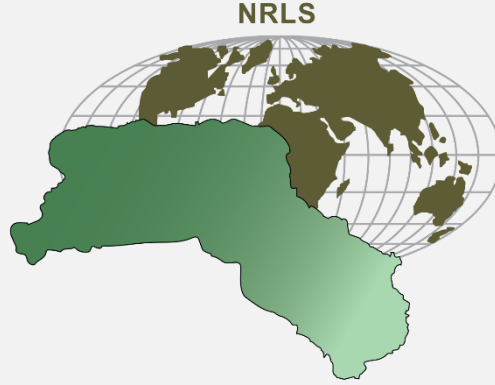




الحزب الإسلامي التركستاني في سوريا وسياسة منح الجنسية لمقاتلية

رامان رشواني

مركز روج آفا للدراسات الاستراتيجية

NRLS

(بحث تم نشره في مجلة دراسات استراتيجية العدد 21-22 الصادرة عن مركز روج آفا للدراسات الاستراتيجية NRLS)

nrls.tekile@gmail.com

+963 993 822 054

www.nrls.net

حقوق الطبع والنشر محفوظة

2025

f nrls.rojava

t nrls_rojava

o nrlsrojava

o nrlsrojava

www.nrls.net

nrls@nrlsrojava.com

00963993822054



بعد سقوط النظام البعثي في 8 كانون الأول 2024 باتت قضية المقاتلين الأجانب في سوريا تشكّل هاجساً كبيراً لدى المجتمع المحلي والدولي، كما تشكّل تحدياً كبيراً أمام سلطة دمشق، في ظل الانتهاكات المرتكبة بدوافع طائفية، وفقدان الثقة بين السلطة الجديدة ومكونات الشعب السوري، والتي يتم خلالها تحميل هؤلاء المقاتلين جزءاً كبيراً من المسؤولية عنها. وما يثير الجدل وحالة عدم اليقين في سياق المرحلة الجديدة في البلاد هي مسألة دمج هؤلاء المقاتلين بالمجتمع المحلي ومنحهم الجنسية السورية، حيث وصل الأمر حدّ تنصيب بعضهم في مراكز حكومية وعسكرية بعد منح بعضهم رتباً عسكرية بذريعة مشاركتهم في إسقاط النظام، كمقاتلي الحزب الإسلامي التركستاني، والذي يعود تأسيسه إلى نهاية القرن العشرين كتنظيم جهادي متطرّف يؤمن بالعنف كوسيلة للوصول إلى أهدافه المتمثلة - بحسب أدبيات الحزب وتصريح قياداته - في سعيه لتشكيل دولة إسلامية في إقليم شينغيانغ، شمال غرب الصين، والذي يتمتّع بالحكم الذاتي، وتقطّنه أغلبية من الأويغور المسلمة المنتمية إلى العرق التركي.

بعد بروز الأزمة في سوريا عام 2011م، أسّس الحزب فرعاً له وبدأ بممارسة عملياته ونشاطه في البلاد، وذلك بتسهيل من قبل بعض الدول الإقليمية وجماعات مرتبطة بالقاعدة (كهيئة تحرير الشام)، التي سهّلت تحركات الحزب وقدمت له الدعم اللوجستي والعسكري؛ وهو ما ساهم في تحوّل وتجرّده في البنية العسكرية للمعارضة الإسلامية، لا سيّما بعد سقوط نظام الأسد وتسلم حليف الحزب (هيئة تحرير الشام) السلطة الانتقالية في دمشق، وفتح المجال لزعماء الحزب لتسلم مراكز قيادية في وزارة الدفاع، والسماح لهم بممارسة نشاطاتهم بشكل علني وعلى مرأى الجميع؛ الأمر الذي قد يجلب معه توترات وتداعيات سلبية على المستقبل السياسي والعسكري للبلاد وعلى علاقاتها الدولية أيضاً، في حال عدم إيجاد حلّ يرضي الدول التي قدّم المقاتلون منها، وخاصة الحكومة الصينية التي تعمل على ربط التفاهات السياسية والعسكرية والاقتصادية مع السلطة الانتقالية بمدى قدرتها على معالجة هذا الملف الذي يورّقها بشكل كبير، خاصّة أنّ الحزب قد اكتسب شهرة واسعة في المنطقة، وأصبحت لديه خبرة كبيرة في كيفية إدارة المعارك والعمليات الإرهابية التي قد تنقّذها ضدّ الحكومة الصينية مستقبلاً.

يعاني موضوع البحث من مشكلة قلّة الدراسات والتحليلات الميدانية التي تتناول هيكلية وبنية الحزب التنظيمية، وقد يعود السبب في ذلك إلى عدم فهم المجتمع المحلي للغة عناصر الحزب، إلى جانب تحقّظهم وابتعادهم عن مخالطة المجتمع من أجل الحفاظ على هيكليتهم ومنع الخرق الاستخباراتي، علماً أنّ أغلب المراجع التي تتناول موضوع الحزب تبدو غير حيادية، وتنظر إلى الموضوع وتفسّره بناءً على منظورها الأيديولوجي. ستحاول هذه الدراسة تسليط الضوء على نشوء هذا الحزب وكيفية بقائه صامداً في ظل التوافقات الدولية والإقليمية حول حلّ معظم الفصائل الأجنبية، إلى جانب التطرّق للمستقبل الذي ينتظره في ظل الفوضى التي تشهدها سوريا والضغوطات الدولية على السلطة الانتقالية من أجل حلّ هذا الملف الذي يورّق مختلف الدول وعلى رأسها الصين.

• النشأة والارتباطات الأيديولوجية:

الحزب الإسلامي التركستاني (بالأويغورية: توركستان ئسلام پارتىسى) بالتركية: Türkistan İslam Partisi، بالصينية: 突厥斯坦伊斯兰党، وهو حزب إيغوري سلفيّ مسلّح يسعى إلى الانفصال عن الصين، أسّسه حسن محسوم في باكستان بين أعوام 1997 و1998م، كجزء من تنظيم القاعدة الذي كان له دور كبير في نشوء العديد من التنظيمات والأحزاب الإسلامية ذات النزعة المتطرّفة، والتي يرتبط بعضها بالعمليات التأميرية القائمة بين الدول الساعية إلى فرض هيمنتها على الدول والمجتمعات العالمية، وذلك عبر إيجاد مصادر تهديد وفواعل غير دولية من أجل تحقيق أجنداتها وإضعاف الدولة المنافسة لها، علماً أنّ هناك تنظيمات وأحزاباً قد نشأت نتيجة تراكم مظالم تاريخية وسياسية بحق قوميتها أو مذهبها. نشط الحزب مدّة طويلة في المناطق القبلية في باكستان، وتمكّن

النصرة سابقاً، اللذين فتحا له المجال من أجل القيام بنشاطاته وتجنيد الشبان الأويغور في باكستان وأفغانستان وتركيا التي تحتضن ما يقارب 50/ ألفاً منهم (4)، كما ساهمت الجمعيات والمنظمات التي تعمل تحت الغطاء الإنساني دوراً محورياً - كجمعية التضامن والتعليم لتركستان الشرقية - في عمليات ضمّ المقاتلين وتجهيزهم للتوجه إلى سوريا، تحت مسمى تقديم الدعم الإنساني إلى الشعب السوري. وكغيره من التنظيمات والفصائل، عمل الحزب الإسلامي التركستاني على إيجاد جغرافية خاصة به وبعوائله نظراً لاختلاف اللغة والعادات والتقاليد وخوفاً من الخرق الاستخباراتي لينتشر أغلبهم "في مناطق ممتدة من مدينة جسر الشغور وريفها الغربي حتى جبلي التركمان والأكراد في ريف اللاذقية الشمالي بالإضافة لسهل الغاب، تشمل مناطق حدودية مع لواء إسكندرون، حيث كانت هيئة تحرير الشام (جبهة النصرة سابقاً)" (5). بعد ازدياد أعدادهم قام الحزب في عام 2014م بالإعلان عن فرع له في سوريا تحت مسمى "الحزب الإسلامي التركستاني لنصرة أهل الشام"، وبدأ بالمشاركة في المعارك ضدّ النظام البعثي، وأولها معركة مدينة جسر الشغور في نيسان من عام 2015، والتي اكتسب الحزب خلالها شهرة واسعة، لا سيما بعد أن ساهم مقاتلوه في السيطرة على المدينة وتحولها فيما بعد إلى مقرّ رئيسي للحزب ورفع علمهم هناك.

بخصوص أعداد المنضوين تحت راية الحزب؛ لا توجد إحصائية رسمية، إلّا أنّه - وبحسب بعض المصادر المفتوحة - ومنها المرصد السوري لحقوق الإنسان حيث قدّر عددهم في آخر إحصائية له بـ 1500 و5000 مقاتل (6)، ويتميّزون عن الفصائل الأخرى باتباعهم استراتيجية عسكرية تتراوح بين الهجوم ضد النظام البعثي وحلفائه بالأخص في إنهاك الميليشيات الإيرانية، وبين الوقوف على الحياد إزاء الاحتراب الداخلي بين الفصائل، وقد مكنتهم هذه الاستراتيجية في بدايتها من كسب ودّ الناس، إلّا أنّ استراتيجيتهم بدأت بالانهيار بعدما تم فرض مناطق لخفض التصعيد من قبل تركيا وإيران وروسيا، والتي ربطت وقف التصعيد بين النظام البعثي والفصائل بتصفية الفصائل المتشدّدة المعارضة للتوجهات الجديدة، وبإيقاف الهجمات ضدّ النظام؛ الأمر الذي أدّى إلى حصول مواجهات واشتباكات بين الفصائل المتشدّدة والفصائل البراغماتية، كهيئة تحرير الشام والتركستاني وغيرهما، واللذين احتفظ كلّ منهما بعلاقات جيّدة، وكنا قادرين على مواجهة الفصائل الأخرى، علماً أنّ تحالفهم ما زال مستمراً حتى بعد سقوط النظام البعثي.

<https://www.skynewsarabia.com/world/1364465-%D8%B5%D8%AF%D9%8A%D9%82-%D8%AC%D8%A8%D9%87%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D9%86%D8%B5%D8%B1%D8%A9-7-%D8%A2%D9%84/286816>

⁴ سكاي نيوز عربية، صحيفة: أردوغان باع مسلمي الإيغور من أجل حفنة استثمارات، تاريخ النشر 27 يوليو 2020، الرابط الإلكتروني؛

<https://www.skynewsarabia.com/world/1364465-%D8%B5%D8%AD%D9%8A%D9%81%D8%A9-%D8%A7%D9%94%D8%B1%D8%AF%D9%88%D8%BA%D8%A7%D9%86-%D8%A8%D8%A7%D8%B9-%D9%85%D8%B3%D9%84%D9%85%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D8%A7%D9%95%D9%8A%D8%BA%D9%88%D8%B1-%D8%A7%D9%94%D8%AC%D9%84-%D8%AD%D9%81%D9%86%D8%A9-%D8%A7%D8%B3%D8%AA%D8%AB%D9%85%D8%A7%D8%B1%D8%A7%D8%AA>

⁵ المرصد السوري لحقوق الإنسان، الحزب التركستاني صديق جبهة النصرة... 7 آلاف مقاتل قدموا لسوريا بتسهيلات من السلطات التركية وذاع صيتهم في الشراسة وزاحموا السوريين بأرزاقهم واستولوا على الكثير منها، تاريخ النشر في 7 أكتوبر-2018م، الرابط الإلكتروني؛

<https://www.syriahr.com/%D8%A7%D9%84%D8%AD%D8%B2%D8%A8-%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%B1%D9%83%D8%B3%D8%AA%D8%A7%D9%86%D9%8A-%D8%B5%D8%AF%D9%8A%D9%82-%D8%AC%D8%A8%D9%87%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D9%86%D8%B5%D8%B1%D8%A9-7-%D8%A2%D9%84/286816/>

⁶ المرصد السوري لحقوق الإنسان، دمج "التركستاني"... مخاوف الأسلمة المبكرة للجيش السوري الجديد، تاريخ النشر 1 يونيو 2025، الرابط الإلكتروني؛

<https://www.syriahr.com/%D8%AF%D9%85%D8%AC-%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%B1%D9%83%D8%B3%D8%AA%D8%A7%D9%86%D9%8A-%D9%85%D8%AE%D8%A7%D9%88%D9%81-%D8%A7%D9%84%D8%A3%D8%B3%D9%84%D9%85%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%A8%D9%83%D8%B1/763752>

أما بخصوص مصادر تمويل الحزب وكيفية دعم نشاطاته ومعاركه وعوائله؛ فقد اعتمد الأخير على عدّة آليات؛ الأولى عبر الاستفادة من الدعم المقدّم من كل من هيئة تحرير الشام والدولة التركية، وهذا ما تؤكّده العديد من المصادر "يتلقّى الحزب الدعم المالي من هيئة تحرير الشام، ويدير أعمالاً تجارية في البلدان الإقليمية، بما في ذلك تركيا"⁽⁷⁾، أمّا الآلية الثانية للدعم فقد كانت عبر فرض الأتاوات ومصادرة الممتلكات العامة والخاصة كغيره من الفصائل المسلحة المتمركزة في إدلب، فمثلاً أقدم على تفكيك برج محطة كهرباء زيزون الحرارية بريف حماة الشمالي الغربي عام 2020م بعد تراجع الدعم لهم، حيث قاموا بتفكيك المحوّلات الكهربائية وبيعها إلى تجّار أترك بهدف تغطية نفقاتهم⁽⁸⁾؛ هذه الآليات الاقتصادية والتعاون العسكري وغيرها من العوامل ساعدت الحزب على البقاء لحدّ الآن، علماً أنّ العديد من الفصائل الأجنبية التي قُدمت إلى سوريا تمّت تصفيتها أو القضاء عليها بموجب صفقات بين الدول المؤثّرة في المشهد السوري والدول المشاركة في آستانة، عدا هذا الحزب وبعض الفصائل الأخرى؛ ويبدو أنّ هناك عدداً من العوامل الموضوعية والذاتية التي ساهمت في عدم تفكّكه؛ فالعوامل الموضوعية تتمثّل في كل من عدم تدخّل الصين بشكل مباشر في مطاردة الحزب على الأراضي السورية والاكتفاء بالتنسيق الاستخباراتي مع النظام البعثي، إلى جانب عدم اهتمام الغرب بالقضاء على الحزب طالما أنّه لا يهدّد أجنداته؛ لا بل حوّله الغرب إلى ورقة ضغط ضدّ الصين عندما قامت أمريكا بإخراجه من قائمة المنظمات الإرهابية، ليمارس الحزب بعدها نشاطه بشكل علنيّ، ويعقد أول مؤتمر رسمي له على الأراضي السورية بعد إخراجه من القائمة، بالإضافة إلى الدعم الحيوي الذي يلقيه من تركيا بشكل خاص.

أمّا العوامل الذاتية فتتمثّل في كل من البنية التنظيمية للحزب وقدرته على التأقلم مع البيئة الأمنية الجديدة التي فرضت عليه في سوريا، كما قام بإقامة التحالفات مع أقوى وأكبر الفصائل، والتي تتمثّل في هيئة تحرير الشام التي تشترك معه في الأيديولوجيا الجهادية سابقاً، إلى جانب ذلك ابتعاد الحزب عن اللغة والنبرة التهديدية للغرب، كما ابتعد عن مصطلحات الجهاد العالمي والاكتفاء بتهديد الدولة الصينية وحلفائها فقط، بالإضافة إلى ذلك قام الحزب بضمّ الجماعات القريبة من ثقافته، لأنّه حزب قومي، لديه ثقافته الخاصة ولغته الخاصة، للحيلولة دون تفكّكه مثل بقية الفصائل التي اتّبعت سياسة جمع المرتزقة من أجل دعم حروبها وأجنداتها. بشكل عام؛ جعل الحزب الإسلامي التركستاني من سوريا قاعدة ثانية لعملياته المتقدّمة بعد أفغانستان في السنوات الأخيرة، وقام بإجراء العديد من التغييرات في بنيته وأيديولوجيته كي تتناسب مع البيئة الأمنية المعقّدة في سوريا، علماً أنّ الأمير الحالي للحزب الإسلامي التركستاني لنصرة أهل الشام هو أبو عمر كوثر، وأنّ القائد العسكري العام، ونائب الأمير هو عبدالعزيز أبو محمد الذي يُعرّف أيضاً باسمه الحركي زاهد قاري. ما كان يميّز الحزب عن غيره هو أنّه لم يدخل في أيّة صراعات داخلية، ولم يكن طرفاً في مواجهة أي فصيل سوري معارض، كما أنّ سلوك عناصره داخل الأراضي السورية كان منضبطاً بشكل كبير، التزم الأويغور في سوريا بسياسات "هيئة

⁷ المركز العربي لدراسات التطرف، زعيم الحزب الإسلامي التركستاني يوجه المقاتلين السوريين من أفغانستان، تاريخ النشر لا يوجد، الرابط الإلكتروني؛

<https://thearabcenter.org/%D8%B2%D8%B9%D9%8A%D9%85-%D8%A7%D9%84%D8%AD%D8%B2%D8%A8-%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%B3%D9%84%D8%A7%D9%85%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%B1%D9%83%D8%B3%D8%AA%D8%A7%D9%86%D9%8A-%D9%8A%D9%88%D8%AC%D9%87-%D8%A7>

⁸ روسيا اليوم، سوريا.. جماعة مسلحة تدمر وتفكك برج محطة زيزون الحرارية بريف حماة، تاريخ النشر 06.05.2022، الرابط الإلكتروني؛

https://arabic.rt.com/middle_east/1111186-%D8%B3%D9%88%D8%B1%D9%8A%D8%A7-%D8%AC%D9%85%D8%A7%D8%B9%D8%A9-%D9%85%D8%B3%D9%84%D8%AD%D8%A9-%D8%AA%D8%AF%D9%85%D8%B1-%D9%88%D8%AA%D9%81%D9%83%D9%83-%D8%A8%D8%B1%D8%AC-%D9%85%D8%AD%D8%B7%D8%A9-%D8%B2%D9%8A%D8%B2%D9%88%D9%86-%D8%A7%D9%84%D8%AD%D8%B1%D8%A7%D8%B1%D9%8A%D8%A9-%D8%A8%D8%B1%D9%8A%D9%81-%D8%AD%D9%85%D8%A7%D8%A9

تحرير الشام"، وتماشوا معها بشكل واضح، وتعاملوا مع التحوّلات السياسية والعسكرية دون اعتراض أو تحركات مضادة.

• العلاقة بين الحزب وكل من تركيا وهيئة تحرير الشام

بالنسبة لعلاقات الحزب مع الطرفين المذكورين؛ تم ذكر بعض النقاط في الفقرة السابقة، إلّا أنّ هذه العلاقة كان لها دور كبير في الحفاظ على الحزب، ليس فقط من التفكك، وإنّما في النشأة أيضاً؛ فمن دون تلك العلاقة لم يكن بإمكان الحزب الاستمرار، ويبدو أنّ تحالف الحزب الإسلامي التركستاني مع هيئة تحرير الشام هو استمرار لعلاقات طويلة مع تنظيم القاعدة؛ ونتيجة بيعه الحزب للزعيم الراحل لحركة طالبان الأفغانية الملاً عمر الذي بايعه تنظيم القاعدة أيضاً، كانت العلاقة بين الطرفين متينة جداً، حتى أنّ بعضهم، ورغم اختلاف السمات الظاهرية والأشكال بين الفصيلين، قد ذهب إلى أنّ هناك تشابهاً داخلياً مع «هيئة تحرير الشام» (النصرة)، كما تؤكد بعض المصادر أنّ الطرفين قد اشتركا في المؤسسات الأمنية والشرعية، ومنها محكمة جسر الشغور، وأنّ الحزب كان يتدخل في النزاعات والحروب الفصائلية لحماية هيئة تحرير الشام، وأحياناً كان يُظهر نفسه كوسيط ومحيد؛ فمثلاً تدخل الحزب في الاقتتال ضمن محافظة إدلب، الذي انتهى بسيطرة الهيئة على أجزاء واسعة من محافظة إدلب عامي 2017 و2018م⁹)، هذا وقد تطوّرت العلاقة بين الطرفين أكثر غداة المشاركة الفعّالة للحزب في عملية ردع العدوان التي انتهت بسقوط النظام البعثي، والتي غيّرت معها المشهد السياسي والعسكري والسياسي في البلاد لصالح المجموعات والفصائل المتمركزة في إدلب، ومن بينها الحزب المذكور الذي تحوّل نشاطه من استراتيجية التقوقع في جغرافية محدّدة إلى تسلّم مناصب قيادية والسيطرة على جغرافية واسعة.

أمّا بالنسبة لعلاقة الحزب مع تركيا التي تأوي الآلاف من العوائل الأويغورية المهاجرة من الصين؛ فقد اتّسمت علاقاتهما بنوع من الضبابية وعدم الوضوح؛ فأحياناً كان الدعم علنياً وأحياناً كان يتم خفية وفي السرّ؛ وذلك نظراً لارتباط الملف بالعلاقات السياسية والدبلوماسية بين كل من تركيا والصين التي حاولت الضغط على الأولى من أجل وقف دعمها للحزب، وخاصة في سوريا التي تحوّلت إلى مقرّ رئيسي لنشاط الحزب الذي استفاد كثيراً من تركيا ونفوذها في عدّة نواحٍ؛ فمثلاً فتحت تركيا أبوابها أمام الشباب الأويغور من جميع المناطق للقدوم إلى البلاد والتوجّه إلى سوريا بالتنسيق مع الاستخبارات التركية، كما سمحت للأويغور المتواجدين في البلاد باستقطاب "المجاهدين الأويغور" داخل الأراضي التركية؛ وذلك بإطلاق موقع إلكتروني «جهادي» باللغة التركية لسهولة التواصل وإحياء الروح الجهادية الانتقامية لدى تلك العناصر، وبالتالي؛ التوجّه إلى جبهات القتال في سوريا، إلى جانب ذلك قدّمت لهم دعماً عسكرياً ولوجستياً حيوياً ساهم في بقائهم وعدم تفكّكهم كبقية الفصائل الأخرى؛ فحتى عندما تم تطبيق مناطق خفض التصعيد (التي يبدو أنّها كانت مناورة عسكرية من قبل الغرب وتركيا التي حاولت الضغط على الفصائل في إدلب) لم تتخلّ تركيا عن الحزب، وإنّما أوكلت إليه مهمة حراسة المعدّات اللوجستية القادمة إلى المناطق السورية وحماية الأرتال العسكرية، وفي الوقت نفسه حمته من الهجمات وساعدته من تمكين نفسه في المنطقة عبر تأمين احتياجاته المختلفة، وفي الوقت الحالي تستغلّه تركيا لتنفيذ مآربها ضد الكرد وإقليم شمال وشرق سوريا؛ وبحسب المرصد السوري لحقوق الإنسان

⁹ مركز الدراسات الآسيوية والصينية، د. هيثم مزاحم، الحزب الإسلامي التركستاني ... من الصين إلى سوريا، تاريخ النشر 10 تموز 2024م، الرابط الإلكتروني؛

فقد قام شخص من الأويغور بقطع رأس شاب كردي في مدينة عفرين المحتلة¹⁰ وهو ينتمي للفصائل الموالية لتركيا، الأمر الذي يشير إلى أنّ الأخيرة تسعى إلى توطيئهم في تلك المناطق لارتكاب انتهاكات بحق الكرد والاستمرار في عمليات التطهير العرقي والتغيير الديمغرافي.

بشكل عام؛ يمكن فهم طبيعة العلاقة بين الأطراف المذكورة على أنّها علاقة مصالح متبادلة ومفيدة، فمثلاً العلاقة بين هيئة تحرير الشام والحزب منحت قوة إضافية للأولى، نظراً لتسلّحه الجيّد وقوّته العسكرية المنضبطة وتمتّعه بأيدولوجية قويّة، فبحسب العديد من المصادر والمعلومات؛ كان الحزب يتركز في نقاط ساخنة جدّاً على جبهات القتال ضدّ النظام السوري والميليشيات التابعة لإيران، فقد كان عناصره يشكّلون خط الدفاع الأول في جبهات جسر الشغور، وعُرف عنهم صلابتهم في الدفاع والقتال على الجبهات، إلى جانب ذلك كان للحزب دور كبير في عملية ردع العدوان، أمّا بالنسبة لتركيا فقد استفادت من الحزب في استخدامه كورقة ضغط سياسية ضدّ الصين وحتى ضدّ روسيا، وتحاول تركيا الآن استغلال نفوذ الحزب والاستفادة منه في وزارة الدفاع المتشكّلة من قبل سلطة دمشق.

• دور الحزب في سيطرة هتاش على السلطة في دمشق

شارك الحزب، كغيره من الفصائل المتحالفة مع أُلوية هيئة تحرير الشام، في عملية "ردع العدوان" تحت مسمّى "غرفة عمليات الفتح المبين"، والتي بدأت في 27 تشرين الثاني عام 2024م، حيث هاجم عناصر من الحزب الإسلامي التركستاني مواقع لقوات النظام البعثي في محوريّ التفاحية والكبينة بريف اللاذقية الشمالي، مستخدمين الأسلحة المتوسطة والخفيفة⁽¹¹⁾، إلى جانب ذلك شاركت وحدات من الحزب مع هيئة تحرير الشام والفصائل الأخرى خلال المعارك في كل من مدينة حماة ودمشق، وذلك بحسب الموقع الرسمي للحزب، والذي نشر صوراً لعناصره من المعارك في المدن المذكورة⁽¹²⁾، التي لم يقاوم خلالها النظام البعثي، حيث سقطت المدينة تلو الأخرى وانتهت بسقوط النظام في 8 كانون الأول 2024، واستلم حليف الحزب، هيئة تحرير الشام، السلطة في دمشق؛ ليدخل بعدها الحزب مرحلة جديدة مختلفة كلياً عن المرحلة السابقة، والتي كان الحزب خلالها غير قادر على التنقّل بين منطقة وأخرى خوفاً من الاستهداف من قبل النظام البعثي وحلفائه (روسيا وإيران).

¹⁰ المرصد السوري لحقوق الإنسان، الدفن بشروط بعد القتل والتنكيل بالجثامين.. والمرصد السوري يطالب وزارة الداخلية بالتوضيح، 31 أغسطس، 2025م، الرابط الإلكتروني؛

<https://www.syriahr.com/%d8%a7%d9%84%d8%af%d9%81%d9%86-%d8%a8%d8%b4%d8%b1%d9%88%d8%b7-%d8%a8%d8%b9%d8%af-%d8%a7%d9%84%d9%82%d8%aa%d9%84-%d9%88%d8%a7%d9%84%d8%aa%d9%86%d9%83%d9%8a%d9%84-%d8%a8%d8%a7%d9%84%d8%ac%d8%ab%d8%a7/775672/>

¹¹ المرصد السوري لحقوق الإنسان، فصّل "الحزب الإسلامي التركستاني" يهاجم مواقع لقوات النظام بريف اللاذقية وغارات جوية روسية تستهدف المنطقة، ديسمبر 6، 2024م، الرابط الإلكتروني؛

<https://www.syriahr.com/%D9%81%D8%B5%D9%8A%D9%84-%D8%A7%D9%84%D8%AD%D8%B2%D8%A8-%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%B3%D9%84%D8%A7%D9%85%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%B1%D9%83%D8%B3%D8%AA%D8%A7%D9%86%D9%8A-%D9%8A%D9%87%D8%A7%D8%AC%D9%85/739492/>

¹² الموقع الرسمي للحزب الإسلامي التركستاني "المحسن"، مجاهدو الحزب الإسلامي التركستاني التابع لإدارة العمليات العسكرية يستمرون المعارك ضمن عملية ردع العدوان، 30-11-2024، الرابط الإلكتروني؛

<https://www.muhsinlar.net/kumandanlik-merkizi-2/>

بعد سقوط النظام البعثي شارك الحزب فيما سُمي بـ"مؤتمر النصر" في دمشق، وبدأ باتباع استراتيجية جديدة قائمة على الانتشار في مختلف المناطق السورية، بما فيها المناطق الساحلية كاللاذقية وطرطوس التي يتواجد فيها بكثرة (وخاصة في القواعد والثكنات العسكرية بحسب مصادر ميدانية من اللاذقية)؛ الأمر الذي ساهم في بروزه كقوة لا يُستهان بها من ناحية العدد والانضباط العسكري والانصياع للأوامر الصادرة عن هيئة تحرير الشام، وكمكافأة على جهود عناصر الحزب قام أحمد الشرع بدمج هذه الفصائل الأجنبية في وزارة الدفاع وتقليده عناصرها رتباً ومناصب رفيعة فيها. وكغيره من الفصائل، كان للحزب دور في ارتكاب المجازر ضد العلويين، وذلك استناداً إلى تقارير صادرة عن كل من رويترز والمرصد السوري لحقوق الإنسان ومصادر ميدانية، والتي تؤكد ضلوع الحزب في عمليات القتل الجماعية التي ارتكبت ضد العلويين في شهر آذار، والتي راح ضحيتها، بحسب تقرير لرويتز، 1500 شخص⁽¹³⁾؛ هذه المجازر المرتكبة تؤكد أنّ سلطة دمشق تحاول الاستفادة من ملف المقاتلين الأجانب من عدة نواحٍ: أولاً من الناحية الداخلية بالإيحاء للفصائل والمجتمع السني بأن هؤلاء المقاتلين موالون بشدة لهم ولأجنداتهم وأيديولوجيتهم الطائفية، وبالتالي تهئية الأرضية لاندماجهم في المناطق الخاضعة لسيطرة سلطة دمشق، ومن الناحية الخارجية بالاستفادة من ملف المقاتلين الأجانب لتعزيز علاقاتها مع الدول الغربية، وذلك عبر مشاركتهم المعلومات الاستخباراتية المتعلقة بتحركات الفصائل والأشخاص المعادين لهم، وفي الوقت نفسه تقوم أيضاً بنشرهم في مناطق الساحل بذريعة مواجهة فلول النظام البعثي والميليشيات الإيرانية؛ وهو الأمر الذي أكسبها رضاً عربياً ودولياً.

• منح الجنسية السورية لعناصر الحزب التركستاني، الأهداف والعوائق

بعد سقوط النظام البعثي؛ بدأت سلطة دمشق بعدد من الخطوات من أجل إقناع الدول التي ينحدر منها كثير من مقاتليها بضرورة دمج هذه الفصائل والأحزاب في وزارة الدفاع؛ من أجل تخليها عن أيديولوجيتها الجهادية وتغيير سلوكها والانتقال من مفهوم الفصائلية إلى مفهوم الدولة، كي تتناسب مع الواقع الجديد للبلاد. ولتحقيق هدفها؛ عملت سلطة دمشق على التواصل مع الدول الفاعلة في الأزمة السورية، وعلى رأسها أمريكا، لمعالجة هذا الملف عبر اتباع خطاب دبلوماسي؛ فمثلاً صرح أحمد الشرع حول أهداف الحزب الإسلامي التركستاني المتمثل بمحاربة الصين والانفصال عنها قائلاً: "أنا أتعاطف معهم، لكنّ نضالهم ضدّ الصين ليس نضالنا"⁽¹⁴⁾. إلى جانب ذلك؛ عمل على طمأنة الدول الأخرى، كمصر وتونس وروسيا والعراق وغيرها، بالوقوف على هذا الملف وعدم فسح المجال أمامهم لممارسة أي نشاطات خارجية ومعادية، والأهم من هذا هو حصولهم على الضوء الأخضر الأمريكي وعلى لسان مبعوثها الخاص توم باراك الذي قال: "أود أن أقول إن هناك تفاهماً وشفافية" كما قال إنه: من الأفضل إبقاء المقاتلين، وكثير منهم "موالون للغاية" للإدارة السورية الجديدة،

¹³ Reuters- Reuters investigation found 40 distinct sites of killings, looting and arson during three days of sectarian massacres following an Assad loyalist insurgency- By [Maggie Michael](https://www.reuters.com/investigations/syrian-forces-massacred-1500-alawites-chain-command-led-damascus-2025-06-30/)- June 30, 2025
<https://www.reuters.com/investigations/syrian-forces-massacred-1500-alawites-chain-command-led-damascus-2025-06-30/>

¹⁴ موقع حفريات، ماهر فرغلي، الحزب الإسلامي التركستاني في معادلة سوريا الجديدة، تاريخ النشر 15/03/2025، الرابط الإلكتروني:
<https://hafryat.com/ar/blog/%D8%A7%D9%84%D8%AD%D8%B2%D8%A8-%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%B3%D9%84%D8%A7%D9%85%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%B1%D9%83%D8%B3%D8%AA%D8%A7%D9%86%D9%8A-%D9%81%D9%8A-%D9%85%D8%B9%D8%A7%D8%AF%D9%84%D8%A9-%D8%B3%D9%88%D8%B1%D9%8A%D8%A7-%D8%A7%D9%84%D8%AC%D8%AF%D9%8A%D8%AF%D8%A9>

داخل مشروع الدولة بدلاً من استبعادهم (15). يبدو أنّ موافقة أمريكا على معالجة هذا الملف قد جاءت بعد مطالبات إقليمية وعلى رأسها تركيا، إلى جانب ذلك يبدو أنّ الأولى قد عملت على ربط هذا القضية بالملفات الأخرى والمطالب التي فرضتها على سلطة دمشق وانضمامها للحلف الغربي والاتفاقيات الإبراهيمية. لذا؛ فإنّ قبولها لانضمام المقاتلين الأجانب إلى وزارة الدفاع، ومن ضمنها مقاتلو الحزب الإسلامي التركستاني، يمكن ربطه برغبة أمريكا في إحداث توتر في العلاقة بين السلطة الجديدة والدولة الصينية التي يورقها هذا الملف بشكل كبير، وتعمل عبر مختلف الطرق لضمان عدم تشكيلهم خطراً على أمنها، فمثلاً قد تقوم الصين بتقديم عروض لاستثمارات اقتصادية مغرية مقابل معالجة هذا الملف، أو قد تقوم بالتواصل مع تركيا من أجل الضغط على سلطة دمشق لعدم السماح للحزب بالقيام بأي عمليات خارجية مقابل استثمارات اقتصادية، كما أنّها قد تقوم من النواحي الاستخباراتية بدعم بعض الفصائل من أجل القيام باغتيال قيادات الحزب المؤثرة والأيدولوجية؛ وبالتالي تشيئتها وإضعافها.

بشكل عام؛ لم يحظَ قرار قبول المقاتلين الأجانب في وزارة الدفاع برضى مختلف الدول، وذلك لعدة أسباب ومنها؛ عدم امتلاك السلطة المؤقتة للمقومات العسكرية والسياسية الكافية لترويضهم وإجبارهم على التخلي عن أيديولوجيتهم المتشددة، وبالتالي سهولة القيام بتنظيم أنفسهم ضمن مجموعات وكتائب، وشنّ هجمات عابرة للحدود، كما أنّ القرار الذي اتخذته السلطة المؤقتة قد حصل بموجب ضوء أخضر أمريكي؛ الأمر الذي يشي بوجود نوع من التوازنات والمقايضات الجيوسياسية في قضية تجنيس المقاتلين الأجانب وقبولهم.

• تداعيات دمج المقاتلين الأجانب على الصعيدين الدولي والمحلي

بكل تأكيد ستكون لعملية دمج المقاتلين الأجانب تداعيات على المجتمع المحلي والدولي؛ لما لها من تأثيرات سياسية واجتماعية واقتصادية وحتى ثقافية، وكذلك بسبب اختلاف الأيديولوجيات؛ فكلّ فصيل وجماعة لديه عادات وتقاليده ومعتقداته سيحاول فرضها على السوريين الذين تحوّلت بلادهم إلى ساحة للتنافس الدولي والإقليمي، فكل طرف يسعى إلى تنفيذ أجنداته وأهدافه، ويعمل على فرض مخططاته، بما فيها قضية المقاتلين الأجانب؛ فبالنسبة للبعد الدولي لمشكلة المقاتلين الأجانب، إنّ إبعاد المقاتلين الأجانب عن تسلّم مناصب قيادية ومنع أي نشاط يهدّد الأمن الغربي هو أحد شروط الإدارة الأمريكية للسلطات السورية مقابل رفع العقوبات جزئياً عن دمشق. ونقل تقرير واشنطن بوست عن مسؤول كبير في الإدارة الأمريكية قوله: "لا تزال واشنطن متشككة بشأن الحكومة السورية الجديدة، التي تفتقر إلى أي تمثيل يُذكر للأقليات، بينما تضمّ في مناصب بارزة مقاتلين أجانب متطرّفين.."، يُذكر أنّ القوات الأمريكية استهدفت عدداً من أولئك المقاتلين في الشمال السوري خلال الأشهر الثلاثة الأولى من عام 2025م، ومن بين المطالب الأمريكية أيضاً إبعاد الفصائل الفلسطينية، واتخاذ خطوات فعلية لمنع أي نشاط لتلك الفصائل الفلسطينية على الأراضي السورية، والقيام بترحيل عناصرها خارج سوريا؛ وهو الإجراء الذي يهدف إلى تهدئة المخاوف الإسرائيلية من تواجد هذه الفصائل بالقرب من حدودها. من ناحية أخرى تتابع الكثير من العواصم الغربية والعربية والصين ملف هؤلاء المقاتلين باهتمام، وتسعى للحصول على ضمانات من جانب دمشق لتحبيدهم. وللتقليل من المخاوف الغربية أعلنت سلطة دمشق أنّ المقاتلين الأجانب في صفوفها لن يشكلوا تهديداً لأية دولة صديقة، مع التركيز على استخدامهم

¹⁵ REUTERS- By Timour Azhari and Suleiman Al-Khalidi- US gives nod to Syria to bring foreign jihadist ex-rebels into army- June 3, 2025

<https://www.reuters.com/world/middle-east/us-gives-nod-syria-bring-foreign-jihadist-ex-rebels-into-army-2025-06-02/>

لمحاربة فلول النظام وحلفائه وأعداء سلطة دمشق داخل حدود البلاد، ودمجهم في الجيش السوري الجديد وعزلهم عن الفصائل المستقلة، ووضعهم تحت قيادة موحدة وعدم السماح لهم ببناء تنظيمات خاصة خارج سيطرة الدولة، وعدم السماح لهم للقيام بأي نشاط يستهدف أمن الدول الصديقة.

أما بالنسبة للبعد المحلي لمشكلة المقاتلين الأجانب، فقد تم توثيق مشاركتهم في المجازر المرتكبة في مناطق الساحل السوري؛ فبحسب مصادر من داخل اللاذقية وطرطوس، وكذلك بحسب شهادات لأشخاص ناجين من العنف الطائفي في غربي سوريا، تمت ملاحظة وجود مقاتلين أجانب على حواجز في مداخل البلدات العلوية يسألون أهالي المنطقة عن هويتهم الدينية والطائفية قبل المجازر⁽¹⁶⁾، إلى جانب المشاركة الواسعة لأولئك المقاتلين في المجازر التي حصلت في 6 آذار ومشاركتهم كذلك في ارتكاب 62 مجزرة، كما أن الأيديولوجية المتطرفة لأولئك المقاتلين ومعارضتهم لكافة أشكال الديمقراطية والتشاركية ستكون من أبرز العوائق التي من شأنها أن تصدع بنية المجتمع السوري وتخلق بيئة هشة وتعمق الأزمة المستمرة في البلاد منذ 14 سنة. لذا؛ فإن مشكلة المقاتلين الأجانب ستخلق أزمة وطنية سورية طالما لا توجد حكومة وطنية ولا دستور وطني يحظى بتأييد غالبية السوريين ويضمن حقوقهم ويوفر الأمن والأمان لهم.

• مستقبل الحزب في سوريا

يرتبط مستقبل الحزب بالمشهد السياسي والعسكري للبلاد التي لا تُعرف وجهتها في الوقت الحالي؛ فهناك تناقضات وثغرات كبيرة بين الأطراف المحلية، كما أن هناك حالة عدم ثقة بين تلك الأطراف في ظل التهديدات اليومية من قبل السلطة المؤقتة وأزلامها وأبواقها الإعلامية، والتي ترافقت بعمليات قتل وإبادة ممنهجة ضد كل من العلويين والدروز، والضلوع بشكل أو بآخر في التفجيرات التي تستهدف الكنائس المسيحية، بالتزامن مع التهديدات اليومية ضد مكونات شمال وشرق سوريا، وبالأخص الكرد؛ فمستقبل المقاتلين الأجانب مرتبط بشكل كبير بمصير السلطة الحالية المرتبطة بهيئة تحرير الشام التي تواجه تحديات كبيرة قد تؤدي في نهاية المطاف إلى تنحيتها؛ الأمر الذي قد يكون له تأثير على الحزب الإسلامي التركستاني، ففي حال بقاء السلطة بيد الجماعات المرتبطة بهيئة تحرير الشام ستسعى الأخير إلى تهيئة الأرضية القانونية والاجتماعية والفتاوي الدينية من أجل دمج عناصر الحزب وعوائلهم في بنية المجتمع السوري وتوطينهم في بيئات وجغرافية مناسبة لهم، وهذا السيناريو يمكن تطبيقه على العناصر المعتدلة في الحزب، أما الجناح المتشدد الراغب في السير وفق أيديولوجيته الجهادية الرافضة للاندماج والمرونة السياسية؛ فسيحاول الانشقاق عن الحزب والانضمام لفصائل وأحزاب متشددة ومعارضة لهيئة تحرير الشام، كداعش، من أجل مواصلة هدفه في محاربة دولة الصين وإنشاء دولة إسلامية في إقليم شينغيانغ.

أما في حال سقوط السلطة الانتقالية وخسارة هيئة تحرير الشام للحكم، وتبوء جماعات جديدة الحكم في دمشق، فقد تقوم هذه الجماعات بطرد المقاتلين الأجانب أو تصفيتهم أو السماح لهم بمغادرة البلاد إلى أماكن جديدة كآفغانستان أو باكستان القريبة من الصين، معقل الحزب الإسلامي التركستاني؛ فقضية المقاتلين الأجانب مرتبطة إلى حد كبير بالحالة السياسية والعسكرية التي قد تشهدها البلاد في ظل توترات كبيرة وصراع على النفوذ

¹⁶ تقرير لجنة المتابعة الإنسانية وحقوق الإنسان، التطهير الطائفي كمنهج حكم حول مجازر الساحل السوري، 2025-4-22م.

بين الدول الإقليمية، وعلى رأسها تركيا وإسرائيل، وبشكل خاص تركيا التي تعمل جاهدة على منع التوصل إلى اتفاق بين كل من قوات سوريا الديمقراطية والسلطة الانتقالية، التي تسير في منحدر خطر قد تحوّل البلاد إلى ساحة مفتوحة لجميع السيناريوهات.

النتائج والخلاصة:

1. ترى الجماعات المتشدّدة الأجنبية في النظام السياسي الحديث تحدّيًا لفكرها المتطرّف، لذلك لن تنصاع للسلطة الانتقالية التي تُبدي مرونة سياسية لتثبيت حكمها وكسب الشرعية الدولية والإقليمية والمحليّة.
2. كان للمقاتلين الأجانب، وعلى رأسهم مقاتلو الحزب الإسلامي التركستاني، الدور الأبرز في عمليات الإبادة التي استهدفت العلويين، وقد تستخدمهم السلطة المؤقتة في عمليات إبادة أخرى.
3. لا أحد من المكوّنات راضٍ عن تجنيس المقاتلين الأجانب في المجتمع السوري، عدا البيئة الجهادية والموالين لهيئة تحرير الشام؛ الأمر الذي ستكون لها تبعات مستقبلية خطيرة.
4. تعمل هيئة تحرير الشام على إقناع متشدّدي الحزب التركستاني بتبنيّ الجهادية المحليّة مع القطيعة مع فكرة القتال خارج الحدود السورية؛ ويبدو أنّ ما حصل في السويداء والساحل مثال على ذلك.
5. يعتقد العديد من المحلّلين السياسيين أنّ دمج الحزب التركستاني في الجيش السوري الجديد يُعدّ تحوّلًا من المعسكر الشرقي إلى المعسكر الغربي؛ وما يشير إلى ذلك هو قيام كوريا الشمالية بإغلاق سفارتها في دمشق، وفي الوقت نفسه افتتحت كوريا الجنوبية سفارتها.
6. ترى الصين أنّ الولايات المتحدة يمكن أن تستخدم هذا الملف للضغط عليها، لأنّ هذا الحزب ليس له أيّ اهتمام حقيقي بالجهاد العالمي، ولا يشتهي من الغرب، وينصبّ تركيزه على الصين فقط، كما ترى الصين أنّ النظام السوري بترقيته لقيادات الحزب في وزارة الدفاع إنّما يلوّح بتهديدها.